فالحقل السياسي المتجانس بالنسبة لامريكا هو وحدة مترابطة من عدة أجزاء وكل جزء له دور وظيفي محدد في ممارسات الثورة المضادة على المستوى المحلي والعالمي • فلا يرى النظام من خلال طقوسه الدينية بل من خلال فعله المباشر المرتبط بالامبريالية •

لم يكن المشروع الامريكي هذا قابلا للتحقيق قبل هزيمة حزيران ، لذلك جاءت الحرب الاسرائيلية ـ الامبريالية في الخامس من حزيران لاعادة توزيع الحقول، أي تهديم الحقل التحرري بكل مكاسبه وشد التاريخ الى الوراء ، وأصبحت استراتيجية أمريكا في المنطقة تعتمد على توظيف الانتصار الاسرائيلي لاجهاض كل ما تم ولارجاع النفوذ الامريكي من جديد الى المواقع التي أخرجته منها حركة التحرر العربية• وقد لعبت اسرائيل في الفترة الاولى من انتصارها وحتى حرب اكتوبر دورا رئيسيا في تحقيق المشروع الامريكي ، فقد أوكل اليها تحقيق السلام الاسرائيلي PAX ISRAELITICA أي هدم الانظمة الوطنية (مصر وسوريا) وخلق شروط جديدة تسمح باقامة أنظمة جديدة تقبل واقع السيادة الاسرائيلية، وتستحيل بالتالي الى أنظمة خائنة وساقطة تاريخيا ترضى بالدخول بشكل مباشر أو لا مباشر تحت المظلة الامريكية • لكن الصمود العربي المدعوم من الاتحاد السوفيتي والدور النشط والفاعل للشعب الفلسطيني ولد حرب اكتوبر التي قوضت التفوق الاسرائيلي، وأعادت من جديد اسرائيل الى تابع مطلق للامبريالية الامريكية بعد ان حاولت ان تلعب دور الشريك ، وقوض هذا بالتالي صيغة السلام الاسرائيلي التي استبدلت « بالسلام الامريكي »

شهد الشرق الاوسط بعد ذلك دخولا كثيفا للدبلوماسية الامريكية ممثلا بشخص الدكتور كيسنجر ، ولم يكن هذا الدخول الكثيف يرجع الى تغير في ظاهر أو جوهر السياسة الامريكية ، بل جاء في وقت سقطت فيه صيغة السلام الاسرائيلي من ناحية، وولدت فيه الدبلوماسية الامريكية تغييرات في صميم النظام المصري، تغييرات بدأت قبل حرب اكتوبر • بدأ الدكتور كيسنجر في ظل الظروف الجديدة بتطبيق مفهومه للعمل الدبلوماسي القائل « تكمن قيمة رجل الدولة في موهبته على تقييم ميزان القوى بشكل دقيق لاستعماله في تحقيق الاهداف التي رسمها » (١) • وقد انطلق كيسنجر هنا من أرضية واضحة محكومة بأمرين أولهما ميزان القوى الجديد وثانيهما تحقيق الاهداف المرسومة مسبقا • فيما يتعلق بميزان القوى الجديد فقد تميز بتحجيم دور اسرائيل وخضوعها واعتمادها على أمريكا ، أي تكسير صلفها • وبالتالي شرعية أمريكا باستعادة الراية والجزم في القرار ، أما بالنسبة للنظام المصري فقد تميز بتحولات في بنيانه وأجهزته جعلته يتقرب ويزحف الى البلاط الامريكي بدون تردد ، بشكل لا تمليه الضرورة بقدر ما تمليه طبيعة النظام الجديد بمركباته اليمينية والرجعية القاصرة بنيويا عن محاربة الامبريالية • اما الجزء الاخر فيتجسد في « تحقيق الاهداف المرسومة مسبقا » والمنطلقة من نظرية « تجانس المنطقة »، تجانس في الممارسات السياسية المرتبطة بأمريكا من حيث هي حكم ووسيط ومقرر يسعى بدأب الى اعادة نفوذه وقصم ظهر الحركة التحررية العربية وطرد التواجد السوفيتي من المنطقة • ولقد استطاعت دبلوماسية كيسنجر أن تقترب من هدفها بواسطة تنسيق متعدد الاشكال بينها وبين الرجعية المحلية في مجال تلعب فيه اسرائيل دور الموجه والضاغط • من هنا فقد نجح كيسنجر في سحب الدائرة المصرية حتى تلامس الدائرة الاسرائيلية ، ثم تابع رحلاته المكوكية ووعوده لتحقيق خطوة نوعية أخرى تهدف الى تداخل الدائرتين ، تداخل من خلال وسيط يمثله الان الخبراء الامريكيون الذين